الشيوعي

رابطة العمل الشيوعي
التيار الماركسي الأممي

العدد: 14 (نوفمبر 2014) البريد الالكتروني: communisme@marxy.com ثمن البيع: 5,00 دراهم، المساهمة: غير محددة

الافتتاحية:

لم يمر وقت طويل منذ أن كان ممثلو الطبقة السائدة يتحدثون عن الاستثناء المغربي ويهنئون أنفسهم بانتهاء الحراك الشعبي، وهو ما اتضح من تجدد هجوماتهم على كل مكتسبات الطبقة العاملة ولعموم الكادحين، واستغلال الفرصة لاسترداد كل ما اضطروا لتقديمه خلال السنوات الثلاث الماضية.

كما لم يمر وقت طويل منذ أن بدأ المشككون في قوة الجماهير وكفاحيتها يتحدثون عن انعدام الأمل في الطبقة العاملة والشباب الكادح، من طلاب ومعطلين وسكان الأحياء الفقيرة، وعدم قدرتهم على الرد، الخ.

أين نحن الآن من كل ذلك؟ كل المعطيات تؤكد أنه يجدر بهؤلاء وأولائك أن يغلقوا أفواههم، فالصراع الطبقي يسجل مجددا نهوضا رائعا سواء في الأحياء الشعبية أو في القرى الفقيرة ضد التهميش وغياب الخدمات الاجتماعية، أو في الجامعات دفاعا عن الحق في التعليم، أو في المناجم والمصانع، وسجون الاعتقال السياسي، الخ.

ولعل الإضراب العام التاريخي الذي نفذته النقابات العمالية الرئيسية خير مثال على أن ما نراه اليوم ليس سوى بداية نهوض عارم كل ظروف انطلاقه متوفرة: فبالإضافة إلى احتداد الأزمة الاقتصادية وتصاعد الهجومات الطبقية، غضب الجماهير من سياسات التقشف والاستغلال والقهر بلغت مستويات عالية، والطبقة الوسطى تغلي والتذمر داخلها بدأ يعبر عن نفسه في تحركات غير مسبوقة (قضاة، محامين، أساتذة جامعيون، أطباء، الخ).

إلا أن هذه النضالات ستبقى تراوح مكانها طالما استمرت أزمة القيادة الثورية، قيادة جريئة وحازمة تمتلك برنامجا اشتراكيا واضحا. وهذه هي مهمتنا نحن العمال الواعين والشباب الثوري. مهمتنا التاريخية هي البدء الآن وفورا في بناء حزب العمال الثوري، على قاعدة النظرية الماركسية. وهذه هي المهمة التي وضعناها نحن رابطة العمل الشيوعي على كاهلنا، فإذا كنت أيها العامل أيتها العاملة أيها الشباب الثوري المناضل من أجل التحويل الاشتراكي للمجتمع تتفق مع أفكارنا، التحق بنا في هذا النضال.

بيان حول الإضراب العام ليوم 29 أكتوبر 2014

يـوم 14 أكتـوبر 2014، أصـدرت النقابـات الرئيسـية الـثلاث: الكونفدراليـة الديمقراطية للشغل، الاتحاد المغربي للشغل، والفدرالية الديمقراطية للشغل، بلاغا تؤكد فيـه خـوض إضـراب وطنـي إنـذاري فـي جميـع القطاعـات العموميـة وشـبه العموميـة والقطاع الخاص، لمدة 24 ساعة، يوم 29 أكتوبر الجاري.

لقد تمكنت الطبقة العاملة والمناضلون النقابيون الجذريون من فرض هذا القرار من خلال ضغط كبير مارسوه على القيادات النقابية لفترة طويلة، في أماكن العمل وداخل الأجهزة التنظيمية وعبر كل الوسائل الممكنة، بما فيها خوض النضالات بدون غطاء نقابي، الخ.

إننا في رابطة العمل الشيوعي نعلن تأييدنا للإضراب الوطني العام وانخراطنا المبدئي فيه تعبئة ومشاركة وتنظيما. إن الإضراب العام هو الإجابة السليمة على هجومات الطبقة السائدة ودولتها من أجل الدفاع عن مكتسباتنا وحقوقنا، ومواجهة سياسة التفقير والتقشف التي تطبقها الحكومة القائمة.

لكن المسألة ما تزال غير محسومة بعد، إذ هناك احتمالات كثيرة لأن تتم المساومة على المعركة في آخر لحظة بحجة فتح باب الحوار أو تدخل جهات عليا أو تغليب المصلحة العليا للوطن، وغير ذلك من الترهات التي طالما أضاعت علينا حقنا في التحرك للرد على هجومات الطبقة السائدة ودولتها. لذا يجب الحذر، علينا نحن العمال الواعين والمناضلين النقابيين الجذريين أن نحرص على التعبئة الجدية للإضراب، ورفض أي تراجع عنه تحت أي مبرر كان. لقد جربنا الحوارات الماراطونية والاتفاقات مع هذه الحكومة وغيرها، ولم تجد نفعا. إن ما انتزعوه منا بالقوة سننتزعه بالقوة، فالحق يؤخذ عنوة ولا يعطى.

وغني عن الذكر أنه يجب أن نحرص جميعا على أن يمر الإضراب العام في أحسن الظروف من الناحية التنظيمية لذا علينا أن نشكل لجان الإضراب في أماكن العمل يكون أعضاؤها منتخبين بشكل ديمقراطي من طرف المضربين أنفسهم لضمان حسن سير معركتنا والتنسيق بينها على الصعيد المحلي والجهوي والوطني.

ولعل من بين أهم مميزات إضرابنا هذا هو التحاق جميع النقابات العمالية به، هذه خطوة تاريخية نوعية يجب تحصينها ضد كل دعاة تشتيت صفوفنا من أجل مصالحهم الأنانية الضيقة. لا معنى لتشتت صفوفنا، فنحن طبقة واحدة لدينا قضية واحدة وعدو واحد. لقد ذقنا الأمرين من تشتتنا لذا لا تراجع عن مكسب الوحدة النقابية التي يجب أن نطورها إلى وحدة حقيقية من القاعدة إلى القمة.

وبينما هناك من يريد لإضرابنا هذا أن يكون حملة انتخابية لتحقيق أهداف بعض الوصوليين، ومناسبة لتخفيف الاحتقان من أجل العودة إلى نفس المربع الأول. نريد نحن العمال والمناضلون أن ينجح إضرابنا في فرض كل مطالبنا. لكن بوجود هذه الحكومة: حكومة الرأسماليين وخدمهم الأوفياء لا إمكانية لأي حل لصالحنا نحن العمال وعموم الشغيلة. لذا يجب ألا يكون إضرابنا هذا محطة معزولة، بل بداية لمسيرة لا تنتهي إلا بإسقاط الحكومة. كما يجب النضال من أجل حل البرلمان الذي اعتمدت وتعتمد عليه لتمرير كل المخططات الرجعية التي استهدفتنا. يجب أن يكون شعارنا هو إسقاط الحكومة وحل البرلمان، أما كل الكلام عن فتح باب الحوار معها فليس سوى خداع.

إلا أن مطلب إسقاط حكومة مصاصي دماء العمال ومحترفي تفقيرنا وتجويعنا والاعتداء على مكتسباتنا يجب ألا يؤدي إلى صعود حكومة مصاصي دماء أخرى، يجب ألا نسمح بصعود حكومة المدافعين عن البرجوازية. إن نضالنا ضد الحكومة الحالية من أجل إسقاطها يجب أن يتوج بحكومة عمالية، نابعة عن جمعية تأسيسية منتخبة بشكل ديمقراطي، أعضاؤها مسؤولون أمام الشعب ومحاسبون من طرفه.

- **جميعا من أجل إنجاح الإضراب العام**
- **نعم للنضال لا للمساومات**
- **من أجل نضال حازم حتى إسقاط الحكومة وحل البرلمان**
- **من أجل جمعية تأسيسية ثورية**
- **من أجل حكومة تمثل مصالح الشعب**
- **عاشت الوحدة النقابية لا للتشتت النقابي**

الجامعة الصيفية لرابطة العمل الشيوعي 2014

نظمـت رابطـة العمـل الشـيوعي - الفـرع المغربـي للتيـار الماركسـي الأممـي، أيـام 11- 12- 13 غشـت 2014، جامعـة صيفية وطنية.

وقد ركزت النقاشات خلال الجامعة هذه السنة على المحاور التالية: 1) الوضع العالمي ومنظورات الثورة الاشتراكية بالعالم. 2) وضع التيار الماركسي الأممي وآفاق تطوره. 3) الوضع بالمغرب ومنظورات الثورة الاشتراكية بالمغرب. 4) وضع رابطة العمل الشيوعي وآفاق تطورها. كما تخللت الجامعة نقاشات نظرية موازية متنوعة وعميقة، أعطت الدليل على ارتفاع المستوى النظري والسياسي لمناضلي المنظمة، من جهة، وعلى الأهمية الكبرى التي يوليها المناضلون للنظرية الماركسية.

تشكل هذه المحاور في تنوعها وحدة متكاملة تنطلق من الوعي بضرورة فهم الوضع العالمي في شموليته، خاصة في ظل الأزمة الرأسمالية العالمية، ثم التعرف على تناقضاته الداخلية المحددة لتطوره، وحالة القوى الماركسية الثورية وطبيعة تدخلها وآفاق نموها. ثم فهم الوضع بالمغرب وتشخيص حالة القوى الماركسية والمهام المطروحة على كاهلها، في ظل الأوضاع الملموسة للصراع الطبقي وآفاقه.

إن التكوين النظري الصلب والشامل والعميق بالنسبة للمنظمة الماركسية يمثل ما يمثله الغذاء الصحي بالنسبة للجسد البشري، هو ما يمكنها من الحياة ومن النمو والتطور. هذا ما جعل المعلمين الماركسيين الكبار ماركس وإنجلز ولينين وتروتسكي يؤكدون دائما على ضرورة إيلائه مكانة أساسية في عملية بناء المنظمة. وهذا ما يجعلنا بدورنا نوليه مكانة أساسية في عملية بناء منظمتنا الثورية. خاصة في ظل الأوضاع المتفجرة الحالية على الصعيد العالمي والجهوي والوطني.

كان محور الوضع العالمي ومنظورات الثورة الاشتراكية بالعالم، من تقديم عضو السكرتارية الأممية للتيار الماركسي الأممي، حيث عمل على تشخيص الوضع العالمي في إطار الأزمة الاقتصادية العالمية فأبرز من خلال معطيات دقيقة عمق الأزمة وامتدادها واستمراريتها على الصعيد العالمي، ليس فقط في بلدان آسيا وإفريقيا وأمريكا اللاتينية وجنوب أوربا، بل أيضا في الصين والولايات المتحدة الأمريكية وفرنسا وبريطانيا الخ.

كما أبرز الرفيق انعكاسات تطبيق سياسات التقشف القاسية التي تلجأ إليها الأنظمة الرأسمالية في العالم بأسره على وعي ونضالية الطبقة العاملة وعموم الكادحين، واحتداد التناقضات الطبقية وارتفاع وتيرة وحدة الصراع الطبقي على الصعيد الأممي. فأشار إلى ما شهدته السنوات الثلاث الأخيرة من ثورات وتحركات ثورية وإضرابات عمالية عامة، وانتفاضات جماهيرية، الخ ليس فقط في تونس ومصر، بل أيضا في اليونان وإسبانيا (حركة الساخطين وحركة نستطيع) وبريطانيا، بل وفي الولايات المتحدة الأمريكية نفسها.

ليخلص إلى أن المرحلة التي نعيشها اليوم من أشد مراحل التاريخ اضطرابا، مرحلة انحطاط الرأسمالية واختلاجات احتضارها، مع التأكيد في نفس الآن على أنه ليس هناك ما يمكن أن نطلق عليه اسم "الأزمة النهائية للرأسمالية"، أي الوهم في إمكانية سقوط الرأسمالية من تلقاء نفسها ونتيجة لتناقضاتها

الخاصة، أو الوهم في أن الانتفاضات والإضرابات قادرة في حد ذاتها وبدون برنامج ولا قيادة على تحقيق التغيير الثوري المنشود وبناء الاشتراكية.

وهي الخلاصة التي شكلت مدخلا للمحور الثاني حول وضع القوى الماركسية في العالم والذي قدمه الرفيق من خلال تقرير عن وضع التيار الماركسي الأممي وآفاق تطوره، خاصة بعد المؤتمر الأممي الناجح الذي انعقد مؤخرا في اليونان، ما بين 29 يوليوز و03 غشت 2014.

شرح الرفيق أن الشروط الموضوعية للثورة الاشتراكية على الصعيد العالمي ناضجة بشكل كامل، لكن ما ينقص هو القيادة الماركسية الثورية على الصعيد الأممي وفي كل قطر على حدة. إن كل الأزمة الحالية في العالم بأسره هي بالضبط أزمة القيادة الثورية. والتيار الماركسي الأممي، منظمة ثورية ماركسية تضع على كاهلها مهمة بناء تلك القيادة على الصعيد الأممي وفي كل بلد، لقيادة النضالات التي تخوضها الطبقة العاملة والشعوب من أجل القضاء على الرأسمالية وبناء الاشتراكية.

وفي هذا الصدد أشار الرفيق إلى أننا ما نزال منظمة صغيرة بالمقارنة مع المهمة التاريخية المطروحة على كاهلنا. لكنه أوضح أيضا النجاحات الكبيرة التي صارت أمميتنا تحققها على الصعيد العالمي مع تنامي الاهتمام بالأفكار الماركسية بين الطليعة العمالية والشباب الثوري. فأشار إلى التوسع الكمي والنوعي الذي صارت أمميتنا تحققه في السنوات الأخيرة. وأشار إلى أن التيار الماركسي الأممي اليوم منظمة لديها فروع ومجموعات في كل القارات، تتفاوت من حيث القوة والحجم، لكنها تتوحد في كونها تعمل في بلدانها على الانغراس في الطبقة العاملة والشباب الثوري الباحث عن بديل وتنظيمهم وتكوينهم تكوينا ماركسيا متينا، لبناء القيادة الثورية للتغيير الاشتراكي العالمي.

ومن بين الأمثلة التي قدمها عن تلك النجاحات أشار الرفيق إلى العمل العظيم والباهر الذي يقوم به مناضلو منظمة الكفاح - الفرع الباكستاني للتيار الماركسي الأممي، والذين تمكنوا بالرغم من صعوبة الظروف الموضوعية التي يشتغلون في ظلها من بناء منظمة ماركسية قوية نسبيا تضم أزيد من 2500 مناضل، منتشرة عبر كل مناطق البلد وقومياته المختلفة، بما في ذلك المناطق الأشد خطورة في العالم، كوزيرستان ووادي سوات، التي تعرف مواجهات عنيفة بين الجيش وقوات طالبان إلى جانب التدخل الامبريالي. ومن بين الأدلة على قوة فرعنا في باكستان مشاركة مناضلينا في جميع المظاهرات والاحتجاجات والإضرابات التي عرفتها باكستان، إما من موقع القائد والمنظم أو من موقع المساهم الفعال. لم تندلع أية معركة نضالية هذه السنة والسنة التي سبقتها إلا وشهدت حضور مناضلينا بشعاراتهم وكفاحيتهم ومقترحاتهم.

قدم محور الوضع بالمغرب ومنظورات الثورة الاشتراكية بالمغرب، أحد أعضاء اللجنة التنفيذية لرابطة العمل الشيوعي، حيث أوضح معطيات عن الاقتصاد المغربي ومعدلات نموه، وشرح عمق الأزمة التي يتخبط فيها، وأشار إلى مختلف الهجمات التي تنفذها الطبقة السائدة على مستوى عيش وظروف عمل الطبقة العاملة وعموم الشغيلة والكادحين، وشخص انعكاس هذه الأوضاع على وعي الشعب المغربي، وأكد من خلال معطيات عديدة أن النظام القائم بالمغرب ضعيف، بالرغم من كل المظاهر، وأشار إلى أن حدة القمع ليست دليل قوة بل دليل رعب شديد من احتمال الانفجار المحتوم ونتيجة وعي الطبقة السائدة بوضعها الهش، كما حلل وضع اليسار المغربي، بما فيه وضع رابطة العمل الشيوعي، وواقع حركة عشرين فبراير ووضع النقابات، الخ وخلص في النهاية إلى أن الصراع الطبقي ما زال على جدول الأعمال وأنه علينا كماركسيين أن نواصل جهودنا لبناء القيادة الثورية عبر كسب أفضل العناصر من بين أبناء الشعب المغربي من عمال وطلاب وعاطلين، نساء ورجالا، وتكوينهم على أرضية الماركسية الثورية، باعتبارها الوسيلة الوحيدة لبناء حزب الطبقة العاملة وقيادة نضالاتها نحو التغيير الاشتراكي للمجتمع.

كان محور وضع رابطة العمل الشيوعي وآفاق تطورها، مبنيا على تجميع تقارير مختلف حقول اشتغال مناضلي المنظمة ونقاش نقاط القوة ونقاط الضعف وتحديد آفاق تطورنا.

لقد ساد الجامعة حماس عظيم، حماس مبني على وعي علمي بأهمية الدور التاريخي الذي نقوم به خلال هذه المرحلة التاريخية الحاسمة، والمتمثل في المساهمة في بناء القيادة الثورية الذي تخوضه. كما أنه حماس مبني على ثقتنا في للطبقة العاملة المغربية والأممية، وتوفير المنظورات العلمية والبرنامج الثوري للنضال صحة الأفكار الماركسية وعلمية منظوراتنا وبالغد المشرق للاشتراكية بالمغرب وعالميا.

لا يرى المفكرون البرجوازيون الصغار ومحبطو اليسار وأشباه المثقفين في العالم من حولنا سوى الهزائم والحروب والتلوث والدمار، وما يزيد من يأسهم وقنوطهم عجزهم عن فهم ما يدور من حولهم فبالأحرى توقع احتمالات تطوره. إن ضيق أفقهم وجهلهم يجعلانهم لا يرون نمط الإنتاج النظام الرأسمالي في تاريخيته، باعتباره مجرد نظام اقتصادي اجتماعي سياسي ظهر وتطور وانحط في سيرورة تاريخية ملموسة، مثله مثل جميع الأنماط التي سبقته، وأن كل مظاهر الخراب التي يشاهدونها حولهم، فترعبهم فتجعلهم يغلقون أعينهم أكثر، ليست سوى مظاهر لانحطاط الرأسمالية النهائي وإفلاسها التام، ودليلا على ضرورة القضاء عليها وإحداث التغيير الاشتراكي للمجتمع من أجل تخليص الحضارة البشرية من هذه الشرنقة المتعفنة التي صارت، اليوم أكثر من أي وقت مضى، عائقا مطلقا أمام تطورها وازدهارها.

نحن الماركسيون كلنا ثقة في عظمة الإمكانيات الثورية التي يحبل بها الواقع، وذلك لأننا لا نكتفي بالنظر إلى الأحداث التي تقع حولنا وتسجيلها وأرشفتها مثل موظف عجوز في مصلحة الأرشيف، بل نقوم بدراسة علمية للتيارات العميقة التي تؤدي إلى وقوع تلك الأحداث ونعمل على دراسة الآفاق الممكنة لتطور الواقع من أجل التدخل بشكل واع فيه وتفسيره وبناء القيادة الثورية، الطليعة الواعية المنظمة للطبقة العاملة، من أجل تمكين الطبقة العاملة من القيام بدورها التاريخي في تغييره.

نحن الماركسيون متفائلون، وذلك لأننا نفهم أن الرأسمالية، مع كل ما يرتبط بها من مظاهر الاستغلال والحروب والتلوث، ليست سوى نظام محكوم بالزوال، مثله مثل جميع الأنظمة التي سبقته، وأن القوى المنتجة والإمكانيات المتوفرة اليوم على الصعيد العالمي (والتي تطور قسمها الأكبر في إطار الرأسمالية نفسها وصارت الآن تفترض تحطيم هذا الإطار لكي تواصل تطورها) قادرة على توفير الأساس الصلب لبناء عالم خال من الاستغلال والبؤس والجوع والأمراض والحروب، عالم المساواة: عالم الاشتراكية والشيوعية الزاهر.

بهذا التفاؤل وهذا الحماس اختتمنا جامعتنا الصيفية هذه، وكلنا عزم على تحقيق المزيد من النجاحات في مسار بناء القيادة الثورية ونشر الأفكار الماركسية.

عاش النضال من أجل الثورة الاشتراكية
عاش التيار الماركسي الأممي
عاشت رابطة العمل الشيوعي

منظورات المغرب 2014 - الجزء الأول

نظرة على الوضع العالمي[1]

ليس من الممكن اليوم الحديث عن بلد من البلدان وكأنه جزيرة معزولة عن بقية بلدان العالم. هذا ما يفسر ضرورة دراسة الملامح الكبرى للوضع العالمي قبل أي انكباب على دراسة الوضع بالمغرب. فالأزمة التي تضرب الاقتصاد العالمي، وكذاك تصاعد وتيرة الصراع الطبقي وخاصة في أوربا والولايات المتحدة لها انعكاسات مباشرة هائلة سياسيا واقتصاديا، الخ، على المغرب. لذا لا بد من استهلال دراستنا هذه عن الوضع بالمغرب وآفاق تطوره بدراسة الوضع العالمي.

الأزمة في الولايات المتحدة

تعيش الرأسمالية العالمية منذ عام 2008 أزمة عميقة، ما تزال بعد ستة سنوات مستمرة، ولا يبدو لها أي حل في الأفق المنظور. ومن أبرز مؤشرات الأزمة ليس فقط افلاس الشركات وإغلاق المعامل وتخفيض القدرة الانتاجية، الخ، بل كذلك تلك السعادة الغامرة التي تجتاح مراكز القرار والمال الدولية عندما يتم الإعلان عن تحقيق هذا البلد أو ذاك معدلات نمو تساوي بالكاد 2% بل وأقل أحيانا. فبلدان كانت تحقق فيما مضى 9% و10% من النمو صارت الآن تحمد الله كثير إذا حققت 2% أو حتى 1%، فهي على كل حال خير من غيرها (فرنسا مثلا "حققت" هذه السنة 0% نمو).

فيتطوع الخبراء والمتخصصون ومديرو مؤسسات البحث ومراكز الدراسات (وما إلى ذلك من الأسماء الفخمة التي تثير الرهبة) ليشرحوا للبشر العاديين مثلنا أهمية الأرقام المحققة ودلالاتها بلغة ليس من الضروري أن تكون مفهومة. فيتحدثون مثلا عن انتعاش الاقتصاد الأمريكي، الذي حقق مؤخرا معدل 2% كاملة غير منقوصة، ولمن سيقول إن هذا "الانتعاش" هو أضعف انتعاش من الركود في تاريخ الرأسمالية، يردون إن هذه ليست سوى البداية وأن المستقبل أفضل.

في وثيقة منظورات الثورة العالمية 2014، نشرح أن هذا الانتعاش المزعوم يستند بشكل كلي تقريبا على حقن كميات ضخمة من رؤوس الأموال الوهمية في اقتصاد الولايات المتحدة وبلدان أخرى. البنوك المركزية مضطرة إلى الاعتماد على ما يسمى بالتيسير الكمي، أو بلغة واضحة: طباعة الأوراق النقدية. والتحسن النسبي للاقتصاد الأمريكي يعود إلى حد بعيد إلى السياسات النقدية المتساهلة التي طبقها الاحتياطي الفدرالي. فمنذ عام 2009 والاحتياطي الفيدرالي يقوم بشراء أصول مالية، وسندات الخزانة الأمريكية وبعض الأنواع من ديون الشركات. لقد عملوا كل ما في وسعهم لإبقاء أسعار الفائدة منخفضة، مما ساهم في دعم الشركات المثقلة بالديون واستهلاك الأسر. كان هذا هو العامل الرئيس في ما يسمى بالانتعاش.

لكن هذه الوصفة التي من المفترض أن تقدم الحل للأزمة ليست سوى وصفة مضمونة لاندلاع أزمة أكثر حدة في المستقبل. الاقتصاد العالمي كله يعتمد بشكل كبير على الولايات المتحدة الأمريكية. وفي الواقع يعتمد العالم كله الآن على الاستهلاك في الولايات المتحدة. الاستهلاك الأمريكي يمثل حوالي 16% من الطلب العالمي اليوم لكنه في تراجع، وممول بديون بدأت تسجل أرقاما فلكية. البطالة في الولايات المتحدة حوالي 7%. وفي العام الماضي (2013) تسببت الواردات في ارتفاع العجز التجاري للولايات المتحدة بنسبة 12% إلى 45 مليار دولار في الشهر، وهو ما شكل أكبر قفزة خلال خمس سنوات. وشكلت الواردات من الصين حوالي الثلثين. إذا ما استمر هذا فإن عجز الولايات المتحدة والصين سيتجاوز 300 مليار دولار. ومن ناحية أخرى، انخفضت صادرات الولايات المتحدة. وبلغت ديون حكومة الولايات المتحدة رقما لا يصدق: 16,7 تريليون دولار.

لكن "الخبراء" مثل سحرة السيرك لا تفرغ جعبتهم أبدا: "لم تقتنع بأن الولايات المتحدة الأمريكية تشهد نموا؟ أو أنت تعتبر أن ذلك الانتعاش وهمي ويقوم على أساسات من رمل متحرك؟ لا عليك، هناك محرك آخر للنهوض من الأزمة: إنها الاقتصادات الصاعدة وآسيا والصين على وجه الخصوص". لكن كل تلك المزاعم حول قدرة آسيا على لعب دور القوة المحركة للاقتصاد العالمي مجرد أحلام. النمو في الصين يتباطأ، ويتراجع في الهند بوتيرة أسرع. كما أن آفاق اليابان قاتمة. الحكومة اليابانية حاولت إنعاش اقتصاد راكد عن طريق ضخ الأموال. لكن هذه السياسة غير صحية مطلقا. لقد وصل الدين الحكومي الياباني إلى 250% من الناتج الداخلي الإجمالي.

قالت صحيفة الفاينشنال تايمز (2013/6/17):

«تقريبا كل خطط الشركات الصناعية للاستثمار والنمو قد بنيت على الاعتقاد بأن الحكومة لن تسمح أبدا بأن يتراجع النمو إلى أقل من 8 أو 9%. لكن الوضع لم يعد كذلك. لقد انخفض معدل النمو في الصين إلى 7,5% وارتفع لاحقا إلى حوالي 7,8%. لكن حتى هذا الرقم الأخير كان أبطأ معدل سجل خلال 13 عاما.»

لقد تباطأ النمو في ما يسمى بالأسواق الصاعدة. وهو الوضع الذي ليس من الصعب تفسيره. فإذا كانت أوروبا والولايات المتحدة الأمريكية عاجزتان عن الاستهلاك، فإن الصين لا يمكنها أن تنتج. وإذا كانت الصين غير قادرة على الانتاج، فإن بلدانا مثل البرازيل والأرجنتين وأستراليا لن تكون قادرة على تصدير سلعها من المواد الخام.

أموال المضاربة التي تدفقت إلى بلدان البريكس [البرازيل، روسيا، الهند، كوريا الجنوبية والصين] في الفترة الماضية قد بدأت الآن تفر إلى الخارج، مما تسبب في انخفاض حاد في قيمة عملاتها. فالروبية الهندية والروبية الإندونيسية والبيزو الأرجنتيني والريال البرازيلي والراند الجنوب إفريقي قد سجلت جميعها انخفاضات حادة.

الأزمة في أوروبا

إن الطابع العالمي للأزمة يجعل من المستحيل "فصل" أوروبا عن أمريكا. وقد ظهرت الأزمة في أوروبا بشكل أكثر حدة من أي مكان آخر. دخل الاقتصاد الأوروبي في أسوأ مرحلة من التراجع منذ سنة 1995 بسرعة تحولت كل أحلام البرجوازية الأوروبية حول بناء أوروبا رأسمالية موحدة إلى رماد. لقد صعدت كل التناقضات الوطنية إلى السطح، مما يهدد مستقبل، ليس فقط منطقة اليورو، بل الاتحاد الأوروبي نفسه.

ثقل الديون بمثابة حجر رحى عملاق مربوط في رقبة الاقتصاد الأوروبي، يسحبه إلى أسفل ويمنع حدوث انتعاش حقيقي. ووفقا لصحيفة وول ستريت جورنال، مبلغ الديون وصل 1,05 تريليون دولار على الأقل (أي ضعفي مقدارها عام 2008). ولكن هذا مجرد تقدير (أي تخمين) أما الرقم الحقيقي فأكبر من ذلك بكثير.

سجلت ألمانيا انتعاشا بطيئا، 0,1% ما بين يناير ومارس الماضيين. لكن إيطاليا وإسبانيا ما زالتا في حالة ركود، بينما اليونان غارقة في ركود عميق. وقد فقدت إيطاليا 9% من ناتجها المحلي الإجمالي منذ بداية الأزمة، وفقدت اليونان 25% على الأقل. ولن يكون من الممكن لألمانيا الحفاظ على النمو إذا لم يكن هناك انتعاش في منطقة الأورو ككل، والتي تشكل السوق الرئيسي لصادراتها.

وصلت ديون إيطاليا المتراكمة إلى حوالي 2 تريليون أورو. البطالة فيها آخذة في الارتفاع. وخلال السنوات الثلاث الماضية، فقد مليون شخص تتراوح أعمارهم بين 25 و34 وظائفهم. ومن بين الذين تقل أعمارهم عن 35 لا يعمل سوى أربعة من أصل عشرة. ورسميا هناك أكثر من ثلاثة ملايين عاطل عن العمل في المجموع.

وما تزال البرتغال غارقة في الركود، مع توقعات لحدوث انكماش في الناتج المحلي الإجمالي عام 2013 ما بين 1,6% و2,7% و(ربما) نمو ضعيف جدا في عام 2014. وصلت البطالة مستوى قياسيا قدره 16%، وسوف تفشل الحكومة في تحقيق هدف خفض العجز لهذا العام (الهدف هو 5,5% من الناتج المحلي الإجمالي، بينما الرقم الحقيقي سيكون أقرب إلى 6%)، على الرغم من سنوات من الإجراءات التقشفية القاسية المفروضة من طرف خطة الإنقاذ الأوربية لعام 2010، والتي بلغ مقدارها 78 مليار أورو. الدين العام آخذ في الارتفاع، ومن المرجح أن يصير فوق 130% من الناتج القومي بحلول عام 2015.

أما اليونان فبعد خمس سنوات من الإجراءات التقشفية القاسية لم يحدث أي تحسن بل صارت الأوضاع أسوء من أي وقت مضى. لقد أغرقت سياسات الترويكا البلاد في ركود عميق. 1,4 مليون شخص عاطلون عن العمل، من بينهم شابان اثنان من كل ثلاثة. وأصبحت مستويات الفقر التي لم يسبق لها مثيل منذ سنوات الحرب هي القاعدة.

أما إسبانيا فقد ارتفعت البطالة إلى مستوى قياسي قريب من 27% من القوة العاملة، ووصلت بطالة الشباب إلى 57%. وقد تم تدمير أكثر من 6 ملايين وظيفة منذ عام 2007، وأجبر مئات الآلاف من الشباب على الهجرة. وبعد عدة سنوات من فرض حزم ضخمة من التخفيضات التقشفية، ما يزال عجز الميزانية مرتفعا ويقترب الدين من 100% من الناتج المحلي الإجمالي. ورغم كل الإجراءات التقشفية القاسية كان كل ما تم تحقيقه هوالحديث عن نمو يتوقع أن يبلغ 0,2% فقط في عام 2014، وربما 1% في عام 2015.

وفرنسا التي تعتبر ثاني أكبر اقتصاد في أوربا سجلت هذه السنة (2014) نمو منعدما أي: 0%! وقد أعلنت الحكومة الفرنسية رسميا ركودا اقتصاديا بعدما تراجع الناتج الإجمالي المحلي في الفصل الأول من السنة الجارية ب 0,2%. واستبعد الرئيس فرانسوا هولند في تصريحات في بروكسيل اليوم الأربعاء حصول نمو اقتصادي خلال ما تبقى من السنة الجارية.

الخلاصة هي أن كل الاقتصادات الأوربية تعرف أزمة خانقة، وفي هذا السياق تؤكد مؤسسة أوروستات الخاصة بالبيانات الأوروبية أن اقتصاد الاتحاد الأوروبي قد تراجع بنسبة 0,2% خلال الفصل الماضي من السنة الجارية وليسجل ستة فصول متتالية من التراجع. وبهذا يكون الاقتصاد الأوروبي قد سجل أسوأ مرحلة من الركود منذ سنة 1995.

انعكاسات الوضع العالمي على المغرب

بعد هذه الإطلالة على الوضع العالمي وخاصة أوربا، وما يميزه من استمرار وتعمق الأزمة الاقتصادية على مختلف الأصعدة، ننتقل إلى دراسة انعكاساته على المغرب.

رغم كل الكلام الفارغ عن "حصانة" الاقتصاد المغربي و"الاستثناء المغربي" فإنه ستكون للأزمة في البلدان الرأسمالية المتقدمة انعكاسات أكيدة ومباشرة عليه.

تشكل الاستثمارات الخارجية 50% من الاستثمارات بالمغرب، وبالتالي فإنها تشكل أساس الاقتصاد. أغلب تلك الاستثمارات قادمة من بلدان جنوب أوربا، وخاصة فرنسا وإسبانيا. والواقع هو أن الأزمة التي تعرفها تلك البلدان تجعل الشركات تستعيد رؤوس أموالها المستثمرة، أو على الأقل تقليص حجمها، أو تحويلها لبدان تعتبر أن اسواقها واعدة، فقد تراجعت الاستثمارات الاجنبية في المغرب بـ 15% حسب مكتب الصرف المغربي.[2]

ما معنى الاستثمار في إنتاج بضائع لن تجد من يشتريها؟ وقد بدأت بالفعل في كل العالم موجة تدفق راجعة للرساميل نحو بلدان المركز. سوف ينعكس هذا على شكل موجة إغلاقات هائلة للمصانع وتسريحات كثيفة للعمال، إضافة إلى تراجع مداخيل الخزينة ومعدل النمو.

ومن أجل مساعدة الاقتصاد المغربي على امتصاص الصدمة، وإنقاذه من الانهيار سوف تواصل البلدان الإمبريالية ضخ الأموال والقروض فيه. لكن كل هذه الإجراءات التي ستوفر له نسمة أوكسجين مؤقتة ستصبح مستقبلا عاملا في أزمة أخطر. فالديون سيتوجب سدادها هي والفوائد المترتبة عنها. والإنتاج سيتطلب إيجاد منافذ لتصريفه، في أسواق تتقلص قدرتها يوما عن يوم.

كما ستؤثر الأزمة التي تعرفها على الصادرات، فأمام تراجع الاستهلاك في أوربا سوف يتراجع بالتأكيد الطلب على المنتجات الفلاحية والصناعية المغربية. كما أن الأزمة تجعل الرأسماليين يتصارعون كالضباع الجائعة على كل منفذ فعلي أو محتمل لتصريف إنتاجهم، وتحقيق فائض القيمة. وهذا ما يجعل المنافسة على الصعيد العالمي شرسة لا ترحم ولا يصمد خلالها سوى الأقوياء. فلا مجال الآن أمام التعامل التفضيلي مع المنتجات المغربية من أي نوع كان. بل بدأنا نشهد على الصعيد العالمي ميلا متزايدا نحو الحمائية وإغلاق الحدود أمام السلع الأجنبية، بمبررات عدة.

وهو ما سيصحبه حملة واسعة من إغلاق المصانع بالمغرب، خاصة في قطاعات النسيج وغيرها من الصناعات الموجهة للتصدير، وتدمير مناصب الشغل. وبالتالي انتشار البطالة والبؤس. من خلال هذه الإجراءات سيعتقد الرأسماليون بالمغرب أنهم يقدمون حلا للأزمة، لكنهم لا يعملون إلا على مفاقمتها، بالنظر إلى ما تسببه من تراجع الطلب الداخلي والعجز عن تسديد القروض المتراكمة، الخ.

وستؤثر كذلك على مستوى الجالية المغربية في أوروبا، كل ركود اقتصادي يترجم عمليا بارتفاع البطالة في صفوف المهاجرين المغاربة وخاصة في دول مثل اسبانيا وإيطاليا. وهو ما يؤثر في تحويلات المهاجرين المغاربة في الخارج، التي شهدت بالفعل تراجع قويا.

وبالفعل فتحويلات العمال المغاربة بالخارج تواصل منحاها التراجعي، ذاكَ ما كشفَت عنه آخر أرقام مكتب الصرف، الذي نشر تقريرا عن مؤشرات للمبادلات الخارجية للمغرب خلال شهر أبريل الماضي. حيث أشار إلى أن ما كان يبعث به العمال المهاجرون من أموال، قد تراجع إلى 22.732 مليون درهم، مع نهاية شهر ماي، بعدما كان في حدود 23.096، في الفترة نفسها، العام الماضي.

وأظهر التقرير أن حجم تحويلات العمال المغاربة بالخارج قد انخفض بنسبة 1,4%. لقد ضربت الأزمة الاقتصادية العالمية، وخاصة في أوربا (فرنسا وإسبانيا وإيطاليا، الخ) الطبقة العاملة المغربية بقوة. حيث تضررت من التسريحات وسياسة التقشف والغلاء الخ، وهو ما يفسر التراجع المتواصل لتحويلاتها.

المفارقة العجيبة التي يقدمها لنا الاقتصاد الرأسمالي بالمغرب، هو أن نفس هؤلاء الضحايا الذين اضطرهم إلى مغادرة وطنهم وأحبابهم والهجرة للبحث عن عمل لم يجدوه في بلدهم، هم الذين صاروا يشكلون بتلك التحويلات التي يرسلونها لأسرهم في الداخل، في إطار التضامن، أهم مصدر لدخل المغرب من العملة الصعبة! كما أن تحويلات العمال المغاربة بالخارج، والتي بلغت خلال السنة الماضية 63,5 مليار درهم، بمعدل خمسة ملايير درهم في الشهر، شكلت خلال نفس السنة 7% من الناتج الداخلي الخام، وغطت نسبة 32% من العجز التجاري. كما أنها عادلت مداخيل كل قطاع السياحة، مما يؤكد الأهمية الكبرى لها، وخطورة التراجع الذي تعرفه، ليس فقط على القدرة الشرائية لأسر هؤلاء العمال المغتربين بل وكذلك لكل الاقتصاد.

ورغم التطمينات الكاذبة للمسؤولين الذين يتحدثون عن احتمال تحسن تلك المداخيل، فإن واقع اقتصادات بلدان الاستقبال (وخاصة بالاتحاد الأوربي) يؤكد أن توقع هؤلاء السادة لا أساس له من الصحة.

والمهم هو تأثيرات الأزمة على وعي الجماهير من حيث تراجع وهم الخلاص الفردي، من خلال الهروب إلى الضفة الأخرى، والذي شكل طيلة عقود عاملا هاما في ثلم حدة المواجهة الشعبية مع نظام الاستغلال والتفقير والتجويع.

والأهم هو النهوض النضالي الثوري الذي تشهده الطبقة العاملة الأوربية خاصة في فرنسا وإسبانيا وإيطاليا والبرتغال. فللخروج من أزمتها تعمل الطبقة السائدة في أغلب بلدان أوربا على تطبيق سياسات تقشف قاسية وتشن هجمات متتالية على مكتسبات وحقوق العمال وعموم الكادحين، مما يؤدي إلى نهوض نضالي عظيم ليس ما نشهده الآن، وبالرغم من عظمته، سوى صورة باهتة عما سنشهده في الغد القريب.

ففي إسبانيا مثلا اندلعت موجات متتالية من التحركات الجماهيرية، وخاصة منذ عام 2011: حركة Los indignados، والحركة المناهضة للإخلاء، وإضرابات قطاع التعليم، ومعركة عمال المناجم، والحركة العفوية لموظفي القطاع العام، والإضرابات العامة لمدة 24 ساعة، إلخ.

وفي البرتغال تعيد الطبقة العاملة البرتغالية اكتشاف تقاليد ثورة 1974- 1975. فقد خرج مليون شخص إلى الشوارع في شتنبر 2012، ثم خرج مليون ونصف المليون شخص في مارس 2013، واندلاع موجة هائلة من الإضرابات العامة والمظاهرات والاحتجاجات الجماهيرية. لقد تم إسقاط حكومتين بالفعل، والثالثة على وشك السقوط.

التتمة في الصفحة 11

وهم الاستقرار وضرورة بناء الحزب الثوري

مرت الآن أكثر من ثلاث سنوات على بداية الحراك الثوري الذي هز جميع الأنظمة الحاكمة في شمال افريقيا والشرق الأوسط، وامتد تأثيره إلى ما وراء حدود المنطقة كذلك. خلال هذه السنوات الثلاث أبانت الجماهير، خاصة في تونس ومصر، عن أنها قادرة على التغيير الثوري للمجتمع، بل وأبدعت ملامح سلطة جديدة من خلال المجالس الشعبية التي نظمتها في البلدات والمدن وأماكن العمل.

لكن تظافرت عدة عوامل لإنقاذ سلطة البرجوازية، من أهمها غياب الحزب الماركسي القادر على قيادة تلك النضالات وعلى تطوير تلك الأشكال الأولية للسلطة الشعبية من أجل تمكين الطبقة العاملة من حسم السلطة السياسية وإقامة نظامها الخاص: نظام الديمقراطية العمالية، ومصادرة ملكية مغتصبي الملكية ووضعها تحت الرقابة الديمقراطية لمجالس العمال والفلاحين وعموم المنتجين.

والآن ها هي أغلب تلك الأنظمة قد بدأت تستعيد زمام المبادرة بعدما كانت قد فقدتها جزئيا في السابق. وها هي الآن تنتقل من موقع الدفاع إلى موقع الهجوم، على كافة الأصعدة والمستويات، وتعمل بشكل حثيث على ترميم أجهزة سيطرتها الطبقية، من جيش وشرطة وبرلمانات وإعلام، الخ.

وفي المغرب كذلك، بمجرد ما أحس النظام القائم بمرور العاصفة حتى رفع من جديد رأسه القبيح. وبمجرد ما استعاد زمام المبادرة من جديد، ظاهريا على الأقل، شرع في حملة قمع وحشية تستهدف بالأساس الطلائع التي ظهرت مع حركة عشرين فبراير والعمال والنقابيين المكافحين والطلاب والمعطلين.

يشن النظام حملة من الاعتقالات ضد الطلائع التي أنتجتها الحركة الثورية، ويتساقط الشهداء الواحد منهم بعد الآخر، والصحافة إما مقموعة وإما منبطحة تصفق وتمارس العهر وتحترف الكذب. ولا صوت يعلو على صوت الدكتاتور ومصلحة الطبقة الرأسمالية السائدة.

وفي المقابل تعمل الأجهزة الأيديولوجية للنظام الديكتاتوري الرأسمالي على إرهاب الجماهير المغربية مستغلة الاحداث القطرية والعالمية التي تقع خاصة في سوريا والعراق، الخ. فتقايض العبودية بـ "الاستقرار": "إما الخضوع أو سيقع لكم ما يقع الآن في سوريا"، هذا هو التحذير الدموي الذي توجهه الطبقة السائدة عبر أجهزتها للجماهير لكي تخضع باستسلام فلا تقاوم الهجمات المتعددة على شروط عيشها وعملها (الاستغلال الوحشي، التسريحات الجماهيرية، الغلاء، البطالة، الهجوم على مكاسب التقاعد والتعليم، الخ).

"الاستقرار، الاستقرار..."، "الحمد لله على نعمة الاستقرار"، "انظروا إلى ما يحدث في سوريا ومصر وغيرهما، واحمدوا الله على نعمة الاستقرار". هذا هو النشيد الرسمي اليوم. الجميع يتغنى بالاستقرار، والمسؤولون جميعا يدعون انه لهم يرجع الفضل في هذا "الاستقرار". فرئيس الحكومة "عبد الاله بنكيران" طالما رفع شعار "الاستقرار" معتبرا أن حزبه هو من حفظ للبلد استقرارها. والبيروقراطيات النقابية بدورها تتباهى بأنها هي من ضمنت "الاستقرار"، وأنقذت البلد من خطر "الفوضى". وتعمل على تلجيم نضالات القواعد العمالية، بمبرر الرغبة في حماية "الاستقرار". بل حتى الإرهابي الشهير "الفيزازي" لم يفوت فرصة التهليل لـ: "الاستقرار" وذلك في خطبته الشهيرة أمام الملك.

ولكي تنجح الحملة، تركز وسائل الإعلام الرسمية في المقابل على إمطارنا بصور الخراب والدمار في ليبيا وسوريا والعراق، وصور وأخبار الاضطرابات في مصر وتونس. والرسالة من وراء ذلك واضحة: "تريدون الثورة، انظروا إلى نتائج الثورة، ثم احمدوا العلي القدير على نعمة الاستقرار". وفي هذا السياق من من المتظاهرين والمطالبين بحقوقهم الحيوية والمدنية من كادحين/ت وعمال/ت لم يتهم بتهمة "تهديد الاستقرار"، والرغبة في رمي المغرب إلى المجهول؟

هذا في جوهره تحذير دموي إجرامي توجهه لنا الطبقة السائدة: إما أن نقبل بخنوع بسياسة التفقير والتجويع والغلاء وضرب صناديق التقاعد والموازنة والحق في التشغيل، الخ من المخططات، أو أنها ستعمل بدون تردد على تحويل المغرب إلى سوريا أخرى أو ليبيا أخرى أو عراق آخر. فهي غير مستعدة لتقديم أية تنازلات أو تقبل أية مطالبة بالحقوق أو بالديمقراطية أو بالعيش الكريم، بل غير مستعدة للتعايش حتى مع المكتسبات الاجتماعية التي حققناها في الماضي. فإما أن نخضع وإما الخراب.

النظام القائم بالمغرب، والرأسمالية عموما، لم تعد اليوم تساوم بقائها بالتنازلات والإصلاحات، بل صارت بكل وقاحة وهمجية تساوم بقائها بالخراب الشامل، إما أن تتقبلوا الاستغلال والتفقير خانعين وإما الفوضى والخراب. هذا هو منطق الرأسمالية في مرحلة انحطاطها النهائي.

إن مبررات وجود أي نظام وبقائه رهين بقدرته على تطوير قوى الانتاج وتطوير الرفاه الاجتماعي. وحتى عندما فقدت الرأسمالية مبررات وجودها مع مطلع القرن العشرين، وصارت تمثل خطرا على البشرية (وهو ما تأكد في تجربة المذبحتين العالميتين الرهيبتين اللتان أشعلهما الرأسماليون في سياق صراعهم من أجل اقتسام مواقع النفوذ على الصعيد العالمي) حتى في ذلك الوقت أظهرت أنها قادرة على الاستمرار من خلال تقديم تنازلات والسماح بإصلاحات عميقة، في البلدان الرأسمالية المتقدمة على الأقل.

لكنها الآن لم تعد فقط عاجزة عن تقديم تنازلات وإصلاحات، بل إنها لم تعد حتى قادرة على التعايش مع تلك المكتسبات التي تحققت في الماضي، فصارت تنفذ برامج تقشف وتدمير الخدمات الاجتماعية في كل مكان. وهذا في حد ذاته دليل على أن النظام الرأسمالي فقد كل مبررات وجوده.

الأزمة الحالية أعمق أزمة في تاريخ الرأسمالية، ورغم كل المزاعم بكونها أزمة دورية ومؤقتة فإن الوقائع تثبت أنها أزمة طويلة المدى. ولكي تخرج الرأسمالية من أزمتها هذه لابد لها من تطبيق إجراءات تقشفية قاسية ترمي بالعمال وعموم الكادحين إلى ظروف الحيوانية. إجراءات تضرب الأجور وترفع الأسعار وتضرب الخدمات الاجتماعية الأساسية من صحة وتعليم، وتتسبب في بطالة جماهيرية دائمة، الخ. إضافة إلى الحروب المدمرة والمجاعات في كل مكان. لكنها تعرف أننا نحن الطبقة العاملة وعموم الكادحين لن نقف مكتوفي الأيدي أمام هذه الجرائم، وأننا بالتأكيد سننهض للدفاع عن أنفسنا وعن مكتسباتنا، لذا فهي تنذرنا بشكل واضح: إما الخضوع أو الهمجية. لا وجود لحل ثالث. لا وجود لبديل اخر.

لكن قبل أن نناقش بالتفصيل مسألة غياب البديل، دعونا نتساءل مع هؤلاء السادة الذين يودون منا ان نتلقف هراءهم المتكرر وكأنه "حقيقة نهائية": عن أي استقرار تتحدثون؟ أو بتعبير اخر: استقرار من؟ وكيف؟ ولماذا؟ الأكيد هو ان الاستقرار الذي يقصده هؤلاء السادة الرجعيون هو استقرارهم الاقتصادي والاجتماعي وليس استقرار الجماهير الكادحة، ونعني، استقرار وضعهم الطبقي بما هو وضع الطبقة البرجوازية في المجتمع الرأسمالي.

والحق انهم حينما يتحدثون طويلا عن "الاستقرار" المزعوم فذلك يبين بوضوح ان الطبقة البرجوازية السائدة في المغرب تعي جيدا انها تعيش "الأزمة"، لذلك نجدها على المستوى الأيديولوجي تحاول ايهام الجماهير بوهم "الاستقرار" لتخفي أزمتها البنيوية العميقة التي تطال شتى مستويات الحياة، السياسية، الاقتصادية، الاجتماعية والقيمية. وإلا فكيف نفسر كل هذه الحملة الأيديولوجية الرافعة لشعار "الاستقرار"؟

لو كان الواقع فعلا مستقرا ما مبرر كل هذا الحديث عن "الاستقرار"؟ من هنا يمكننا القول ان كل ما قيل ويقال عن "الاستقرار" المزعوم يخفي في حقيقة الامر فزع وتخوف الطبقة السائدة من

ان يتهدد استقرارها هي، أي وضعها الطبقي، سيادتها السياسية والاجتماعية والاقتصادية، إنها تخشى من تحول سخط الجماهير والكادحين الى حراك ثوري من اجل الإطاحة بنظامها المتصدع، تخشى وجود حزب ماركسي قادر على توحيد النضالات الجماهيرية وقيادة الطبقة العاملة نحو حسم السلطة السياسية.

والآن هل حقا لا يوجد بديل عن العبودية إلا الخراب؟ هل حقا لا يوجد خيار ثالث سوى هذان الخياران؟ من وجهة الرأسماليين وخدامهم لا وجود لأي خيار آخر. أما من وجهة نظرنا نحن الماركسيين فإنه يوجد بالتأكيد خيار آخر. **بديل آخر ممكن، بل وضروري:**

إنه خيار النضال الواعي المنظم وبناء قيادة ثورية. هذا هو الخيار الآخر الذي نقدمه نحن الماركسيون.

ليس الخيار هو إما الخنوع مقابل الاستقرار وإما الخراب. إن الخيار الحقيقي المطروح اليوم أمام الطبقة العاملة والكادحين، في المغرب والعالم بأسره، هو **إما الثورة الاشتراكية أو الهمجية**. لأنه حتى في حالة الخنوع التام لن تتوقف الطبقة البرجوازية عن دفع المجتمع إلى الهمجية عبر تكثيف الاستغلال وضرب شروط العيش وفرض سياسات التقشف، الخ. فأن تموت امرأة في قرية بسبب غياب المستشفى همجية، وأن يموت رضيع بسبب البرد همجية، وأن يبقى طفل بدون مقعد في المدرسة همجية، وأن تعاني آلاف الأسر من الجوع وسوء التغذية بسبب الغلاء همجية، وأن تحتكر حفنة من الطفيليات ثروات البلد، في حين تحرم الأغلبية الساحقة من أبسط شروط العيش ولو في مستواه البيولوجي، همجية. والقمع همجية وتكميم الأفواه همجية، الخ.

ضد هذه الهمجية تعتبر الثورة عملا مشروعا ونبيلا، إنها ضرورة أكيدة لإنقاذ البشرية والمجتمع من الانحطاط.

هذا التهديد الإجرامي الذي توجهه لنا الطبقة السائدة: إما أن تقبلوا بهذا الوضع، وإلا فالويل لكم، سأحرق الأرض تحت أقدامكم وسأحول كل شيء إلى خراب. إما أن تقبلوا بهذا الوضع وإلا سنحول المغرب إلى سوريا أخرى، يجعل البرجوازيون الصغار يرتعدون ، أما الماركسيون والعمال الواعون والشباب الثوري فيردون قائلين: كلا ! لن نقبل بهذا الوضع وبهذه الهمجية، وسنناضل من أجل إسقاط نظامكم الهمجي والذي صار خطرا على المجتمع والتقدم والحضارة. أنتم لا تشكلون إلا أقلية ضئيلة من الطفيليات، بينما نحن هم الأغلبية، نحن العمال والفلاحون والكادحون، المنتجون الحقيقيون للثروات، حتى جهاز قمعكم مكون من أبنائنا، الجنود العاديون، الذين سينضمون إلينا في اللحظة الحاسمة وسيوجهون بنادقهم إلى صدوركم وصدور خدامكم من الجنرالات والضباط المتعاونين معكم.

إن ثورتنا ستكون حاسمة وصارمة ولن تسمح لكم بأن تقوموا بالتخريب، لن تترك لكم الوقت ولا الامكانيات لكي تنشروا الدمار.

أيها العمال والشباب الثوري لكي تنتصر ثورتنا بأقل ما يمكن من التضحيات والخسائر، ولكي نتمكن من شل محاولات البرجوازية تخريب المجتمع ونشر الدمار والقتل مثلما يحدث في سوريا، علينا أن نعمل منذ الآن على بناء القيادة الثورية، الحزب الماركسي الثوري، حزب مثل الحزب البلشفي في روسيا سنة 1917. قيادة جريئة تمتلك برنامجا علميا واضحا وتكتيكات صحيحة، قادرة على قيادة الطبقة العاملة لحسم السلطة في اللحظة المناسبة، ليس قبل اللحظة المناسبة ولا بعد فوات الآوان.

عندما اندلعت الثورة التونسية ثم الثورة المصرية أبانت الطبقة العاملة والشباب الثوري وعموم الكادحين عن مستوى تضحية واستعداد كبيرين، كما أبانوا عن مستوى وعي عال. لقد سارعوا إلى بناء المتاريس وتنظيم أنفسهم في ميليشيات مسلحة بكل ما وصلت إليه أيديهم، بما في ذلك العصي والحجارة. وعملوا على الاستيلاء على المؤسسات العمومية وأماكن العمل. في تونس قاموا بعزل المسؤولين الفاسدين في المحافظات وتعويضهم بآخرين، كما عملوا في مصر على إغلاق المؤسسات العمومية بما في ذلك مجلس الشعب بأمر من الثورة.

لقد كانت السلطة في يد الشعب، وكل قوات القمع والبلطجية اختبأوا خوفا من انتقام الجماهير. لكن الشعب لم يكن يعلم أن السلطة بين يديه، فجاء دور الإصلاحيين واللبراليين ووسائل الإعلام البرجوازية لينصحوه بالعودة إلى المنزل وترك السلطة لمن "يفهمون"، والاكتفاء بالانتخابات والاستفتاءات وما إلى ذلك.

لم تكن الطبقة العاملة تمتلك حزبها، كما لم تكن تمتلك برنامجا في تلك اللحظة الحاسمة، لذلك ضاعت الفرصة. واستعادت الرأسمالية نسبيا توازنها، وشحذت أسلحتها من أجل الانتقام. لقد سبق لنا أن حذرنا من مثل هذا الاحتمال.

سبق لنا أن قلنا إن الثورة أشبه بصخرة سيزيف، حيث يحملها عبر منحدر الجبل، فيتبقى له القيام بمجهود أخير لكي يضعها على القمة، لكنه يسقطها فتتدحرج مجددا نحو السفح. الفرق بين صخرة الثورة وبين صخرة سيزيف هي أن صخرة الثورة عندما تتدحرج تسحق في طريقها الكثير من الناس. لأن انتقام الطبقة السائدة يكون وحشيا وبشعا. وها هي تنتقم بوحشية.

وها نحن نشهد أمثلة عن ذلك الانتقام البشع. النظام السوري مثلا يرمي بالراميل المتفجرة على الأحياء السكنية ويستعمل الأسلحة الكيماوية كما لو أنه يلعب، والعصابات الإسلامية تقطع الرؤوس وتأكل الأكباد والقلوب وتصور ذلك وبثه وكأنه سلوك عادي.

الإمبرياليون ينددون بذلك أمام الكاميرات بينما يمولون ويسلحون كل تلك الأطراف المتصارعة. فحسب تقرير للمنظمات الحكومية صادر عن «Human Rights Watch» نشر يوم الاثنين (21 يوليوز)، فإن وكالة الاستخبارات الامريكية كانت تشجع وتدفع، وأحيانا تمول المسلمين الأمريكيين، وتشجعهم على القيام بالتفجيرات.

وعملاؤهم في المنطقة المغاربية والشرق أوسطية (خاصة السعودية وقطر وتركيا، الخ) يحتضنون جماعات الإرهابيين والعصابات ويدربونها ويرسلونها لتعيث فسادا وتدميرا في البشر والحجر. والهدف هو تحويل الثورات عن مسارها وإعطاء مثال سيء للجماهير لكي تقبل بوضعها في مرحلة الأزمة الطويلة الأمد والتي تتطلب، من وجهة نظر الرأسماليين ومصالحهم، تطبيق سياسات تقشفية قاسية وهجوما كاسحا على كل مكتسبات الماضي.

لكن لو توفر في مصر وتونس حزب ثوري، حزب على شاكلة حزب لينين وتروتسكي، لكان من السهل جدا حسم السلطة السياسية ووضع مفاتيح الدولة والاقتصاد في يد مجالس العمال والفقراء. ولكان من الممكن الشروع فورا في تطبيق خطة لمصادرة ممتلكات مغتصبي الملكية وتأميمها ووضعها تحت رقابة مجالس العمال والفلاحين، والشروع فورا في توزيع ساعات العمل المتوفرة اجتماعيا على العاملين والعاطلين على حد سواء، وتوزيع الأرض على الفلاحين الفقراء، ورفع أجور العمال وتخفيض الأسعار بعد القضاء على المنتفعين من الغلاء والوسطاء والمضاربين وغيرهم من الطفيليات، وغيرها من الإجراءات الثورية التي بمجرد ما سيتم تطبيقها ستشكل مثالا يحتذى ليس فقط عند الطبقة العاملة في بقية بلدان شمال إفريقيا والشرق الأوسط بل وفي العالم بأسره وخاصة في أوربا، لتبدأ سيرورة من الثورات الاشتراكية تقضي نهائيا على نظام الاستغلال والتلوث والحروب.

جريدة الشيوعي

تصدرها رابطة العمل الشيوعي

الفرع المغربي للتيار الماركسي الأممي

زوروا مواقعنا الالكترونية:

HTTP://WWW.MARXIST.COM

HTTP://WWW.MARXY.COM

HTTP://WWW.ATTAWAJOHALKAIDI.COM

مقتل المهاجر السنغالي في طنجة يكشف الوجه العنصري للنظام القائم

عند الأزمات وتفسخ الأنظمة، تظهر على السطح جميع الأمراض الاجتماعية التي كانت مستترة، ففي ليلة الجمعة 29 غشت 2014، قامت شرذمة من المجرمين العنصريين بمهاجمة منزل شباب سنغاليين وقاموا بذبح الشاب السنغالي " بول ألفون" بطريقة وحشية، وجرح 14 مهاجرا آخر، في حي بوخالف بمدينة طنجة، مما فجر مواجهات بين هؤلاء الشباب المهاجرين وبين قوات القمع التي تدخلت لمنع وصول المحتجين إلى المستشفى حيث يرقد زميلهم.

وقد قامت السلطات المغربية عقب الحادث باعتقال حوالي 11 شخص من بينهم 09 سنغاليين على خلفية مقتل الشاب السنغالي، وإلقاء القبض على العشرات من المهاجرين من جنوب الصحراء ورحلت أزيد من 25 مهاجرا من الذين تعتبرهم في "وضعية غير قانونية"، في محاولة لإبعاد شهود العيان على الجريمة.

أدى هذا الهجوم الهمجي، من جانب شرذمة العنصريين المجرمين، إلى تأجيج مشاعر السخط الهائل لدى كل المهاجرين المقيمين بالمغرب وشرائح واسعة من المجتمع المغربي وقد ساهمت هذه الجريمة في إثارة الانتباه إلى الممارسات الهمجية العديدة التي تقوم بها بعض عصابات المجرمين العنصريين خلال السنوات الأخيرة الماضية في ظل الحكومة الأصولية. وأعرب هشام رشيدي - المسؤول عن مجموعة مكافحة العنصرية للدفاع ومرافقة الأجانب والمهاجرين - السبت عن قلقه لأن هذه الصدامات تتكرر، ففي منتصف أغسطس/آب الماضي جرح خمسة أشخاص في صدامات مماثلة، على حد قوله. وفي نهاية 2013 قضى مهاجران من أصول أفريقية في ظروف غامضة، مما أثار احتجاجات في الحي.

وقبل سنة، في الرباط، قتل شاب سنغالي على يد مساعد سائق الحافلة التي كان من المفترض أن تقله إلى مدينة فاس، إذ وحسب محامية الضحية، فإن الضحية استقل الحافلة ووجد فتاة تجلس في الرقم المخصص لتذكرته، وعند احتجاجه بدأت تسبه وتنعته بأوصاف عنصرية ليتطور الشجار ويتدخل مساعد السائق الذي قام بطعن الشاب بسلاح أبيض فأرداه قتيلا.

إن النظام المغربي يستخدم قضية المهاجرين من جنوب الصحراء ورقة مساومة أو ورقة ضغط على دول المجموعة الأوروبية مقابل أن يعدّل الاتحاد الأوروبي من مواقفه اتجاه المغرب، مستفيدا من لعبه دور دركي يؤمن الحدود الجنوبية الأوروبية، فقد قام المغرب بالسماح للمئات من المهاجرين من اجتياز الحدود بين اسبانيا والمغرب كعقاب على الإجراء الذي تعرض له محمد السادس اثر توقيف يخته من طرف الحرس المدني الاسباني في المياه الإقليمية قرب مدينة سبتة.

ويتعرض العديد من المهاجرين، بشكل دائم وممنهج، للاعتداءات من طرف البوليس المغربي، خاصة أثناء عملية ترحيلهم، فقد ذكرت منظمة "هيومن رايتس ووتش" في تقريرها المنشور في مطلع سنة 2014 أن "الشرطة المغربية تستعمل القوة المفرطة ضد المهاجرين من بلدان جنوب الصحراء" وتقوم بـ"عمليات الإعادة والطرد بالقوة للمهاجرين دون أي إجراءات قانونية"، مستعملة "ممارسات عنيفة وغير إنسانية ومهينة تجاه المهاجرين من خلال ضربهم وسرقة حاجياتهم وتهديم ملاجئهم" .

إن النظام المغربي القائم هو المستفيد الوحيد من مثل هذه الجرائم، والذي يلعب في الكثير من الأحيان دور المحرض والمؤجج لخلق صراعات داخلية بين صفوف عموم الكادحين بناء على انتماءاتهم العرقية.

إن العمال المغاربة والشباب الثوري يجب أن يكونوا الحلفاء الحقيقيين للمهاجرين من جنوب الصحراء، الفارين إلى الضفة الأخرى هربا من البؤس والقهر، وهي نفس الأسباب التي تجعل أيضا مئات آلاف من المغاربة يفرون ويعرضون حياتهم للخطر. يجب أن يرتبط النضال من أجل حقوق المهاجرين بالنضال من أجل الحقوق الاجتماعية، وضد هذا النظام الرأسمالي الذي أصبح مرادفا للبؤس، الاضطهاد، الإذلال والظلم اليومي، والذي لن يتم القضاء عليه إلا بالتدخل المنظم للطبقة العاملة عبر قوتها الهائلة.

نحن في رابطة العمل الشيوعي، إذ نتقدم بأحر التعازي لأسرة الفقيد وعموم الطبقة العاملة السنغالية والطبقة العاملة المغربية والمهاجرين الجنوب صحراويين، نعبر عن تنديدنا الشديد بسياسة النظام القائم بالمغرب تجاه إخوتنا الطبقيين المهاجرين من جنوب الصحراء، رفاقنا في الفقر والاستغلال والنضال، والتي ليست سوى استمرار لنفس السياسة الرجعية التي يمارسها ضد الطبقة العاملة المغربية والشباب المغربي، كما نندد بعصابات المتاجرة في البشر وشرذمة العنصريين، المرتبطين بشكل أو بآخر بأجهزة الدولة وفكرها العنصري المقيت.

وندعو النقابات والجمعيات الحقوقية والتيارات والأحزاب اليسارية وعموم المناضلين التقدميين إلى إعلان التضامن الصريح مع رفاقنا وإخوتنا في الشقاء هؤلاء، وخوض نضال حازم ضد العنصرية بجميع أشكالها. كما ندعو الشباب المهاجرين والطلاب من جنوب الصحراء إلى الالتحاق بالنضالات التي تخوضها الطبقة العاملة المغربية والطلاب وعموم الكادحين (باعة متجولين ومعطلين، الخ)، فلن نخسر جميعا سوى قيودنا.

وباعتبارنا منظمة أممية فإننا ندعو المناضلين الماركسيين من بينهم والباحثين عن بديل ثوري، الذين يتفقون مع تصورنا، إلى الالتحاق بنا في رابطة العمل الشيوعي والتيار الماركسي الأممي، كمناضلات ومناضلين بحقوق كاملة وعلى قدم المساواة وبدون أي قيد أو شرط.

نص مداخلة رابطة العمل الشيوعي في ندوة حركة ش د ت "رهان الجبهة الشبابية"

نظمت حركة الشبيبة الديمقراطية التقدمية ندوة تحت عنوان "شبيبات اليسار الجديد وسؤال: رهان الجبهة الشبابية"، وذلك في لإطار جامعتها السياسية الصيفية بتاريخ 08 شتنبر 2014، والتي شاركت فيها رابطة العمل الشيوعي والتيارات الشبابية اليسارية: الشبيبة الطليعية، شبيبة النهج الديمقراطي، تيار المناضل-ة، حركة الشبيبة الديمقراطية التقدمية، ومن اجل تعميم هذا النقاش ننشر مداخلتنا خلال هذه الندوة والتي تضم مقترحاتنا للجبهة الشبابية اليسارية

في البداية نود أن نشكر الرفاق والرفيقات في حركة الشبيبة الديمقراطية التقدمية على دعوتهم لنا للمساهمة في هذه الندوة الهامة، وهي الدعوة التي نعتبرها مبادرة تاريخية هامة في مسيرة التقارب بين التيارات اليسارية بدءا من شبيباتها.

ما نتمنى للرفاق والرفيقات في حركة الشبيبة الديمقراطية التقدمية كل النجاح في تحقيق الأهداف التي سطروها لهذه الجامعة الصيفية.

ونحيي كذلك كل رفاقنا ورفيقاتنا في التيارات والأحزاب اليسارية الحاضرة الأخرى.

أيتها الرفيقات أيها الرفاق:

موضوع: "شبيبات اليسار الجديد وسؤال/رهان الجبهة الشبابية"، يطرح نفسه بشكل ملح خاصة في اللحظة الحالية، بما تتميز به من معطيات ذاتية (ذات تيارات وأحزاب اليسار) وموضوعية .

فمن الناحية الذاتية اليسار ومناضلاته ومناضلوه والمتعاطفون معه، موجودون في ساحات النضال المختلفة، كمساهمين حينا وكقياديين ومبادرين أحيانا كثيرة، مما يجعلهم يتكبدون أكبر التضحيات وينالون قسطا كبيرا من القمع بمختلف أنواعه.

يقبع اليوم خلف القضبان عشرا المناضلين والمناضلات، اليساريين، والمتعاطفين مع اليسار .إضافة إلى سقوط العديد من الشهداء والجرحى في مختلف المحطات النضالية، خاصة منذ انطلاق حركة عشرين فبراير إلى الآن.

أما من الناحية الموضوعية فإننا نشهد تكثيف الهجمات الطبقية على مختلف القطاعات العمال والطلاب وعموم الكادحين، الغلاء والبطالة والاستغلال والتفقير وخصخصة التعليم والهجوم على المكاسب الديمقراطية كالحق في النقابة والتعبير والتظاهر إلخ.

لا أن المنظور الذي بدأت تباشيره تلوح في الأفق هو منظور نهوض جديد للصراع الطبقي، وموجة جديدة من النضالات الكفاحية في أماكن العمل والجامعات والشوارع وحتى في السجون.

هذا الوضع في شموليته يجعل العمل على توحيد صفوف اليسار في خضم النضال، مهمة عاجلة وهامة وتاريخية. ومن هنا تنبع أهمية طرح سؤال الجبهة الشبابية اليسارية. إن المهام المطروحة علينا كشباب يساري مناضل هي توحيد صفوفنا بتغليب نقاط التلاقي الكثيرة التي تجمعنا على تلك النقاط التي تفرقنا .

إن اختلافاتنا حقيقية وليس علينا أن نخفيها، أو ننكرها. لكن علينا أن نعرف كيف ننضم اختلافاتنا وطريقة التعبير عنها وطريقة حلها إن أمكن. كما يتوجب علينا أن نعمل على خوض النضال المشترك على قاعدة النقاط التي تجمعنا، والتي لا تفترض منا تنازلات برنامجية أو نظرية أو سياسية. وهناك الكثير جدا من مثل تلك النقاط.

إن التأكيد على الموقف المبدئي ، من وجهة نظرنا، أساسي، فلا إمكانية لتقديم تنازلات نظرية ولا إمكانية للمساومة على المبادئ، هذا ما نؤمن به ونمارسه. ونحترم حق باقي التيارات والأحزاب في ذلك، لكن هذا لا يعني أن نضع مواقفنا المبدئية شرطا مسبقا للنضال مع باقي التيارات والأحزاب اليسارية، إن موقف "إما أن تتفق معي في كل شيء أو أن أعاديك على طول الخط، موقف خاطئ وعصبوي تماما.

وفي هذا السياق سنعطي مثالا:

قد نختلف في الكثير من النقاط البرنامجية لكن النضال ضد الاعتقال السياسي، ومن أجل إطلاق سراح المعتقلين السياسيين، مثلا، نقطة توحدنا جميعا، ليس هناك بين تيارات اليسار وأحزابه من يختلف حول ضرورتها وملحاحيتها. علينا أن نخوض مثل هذا النضال دون أن نطرح شروطا مبدئية تفرقنا، فلكي ننظم وقفة أو مسيرة أو حملة تضامنية أو غيرها من الأشكال النضالية لإطلاق المعتقلين السياسيين ليس من الضروري أن نحل سؤال هل الاعتقال السياسي ظاهرة أم قضية، وهل سينتهي في ظل الملكية البرلمانية أو تحت ظل جمهورية ديمقراطية أو في ظل المجتمع الشيوعي.

والخروج للنضال ضد البطالة ودعم النضال الجاري فعلا ضدها، لا يفترض أبدا الاتفاق المسبق على طبيعة المشروع المجتمعي الذي يحمله كل تيار يساري على حدة والذي يعتبره الكفيل بتقديم حل نهائي للبطالة. هل في ظل الرأسمالية، أم في ظل الاشتراكية.

نحن في رابطة العمل الشيوعي موقفنا واضح: نعتبر أنه لا إمكانية لحل قضية البطالة إلا بنضال حازم لإسقاط الرأسمالية، وفقط في ظل دولة العمال حيث سيصير من الممكن القضاء على البطالة بشكل نهائي. لكن هذا لا يجعلنا نرفض النضال الآن هنا إلى جانب كل تيارات اليسار الأخرى، برغم اختلافاتنا البرنامجية لحل قضية البطالة، من أجل تحقيق مكاسب هنا والآن. لقد أعطتنا تجربة حركة 20 فبراير والثورات التي شهدتها المنطقة المغاربية والشرق أوسطية خلال السنوات الثلاث الماضية دروسا غنية في الطريقة التي علينا أن ننظم بها الجبهة المنشودة لكي نقوم بالمهام المطروحة على كاهلنا كشبيبات يسارية:

1) أوضحت لنا أنه لا مجال للثقة في الأحزاب البرجوازية جميعها، أو اللبراليين بمختلف أنواعهم. لقد اتضح لنا في خضم النضال أنهم لا مصلحة لهم في النضال من أجل الديمقراطية أو إسقاط الفساد والاستبداد، الخ. إذ بمجرد اندلاع الحركة سارعوا إلى الارتماء في أحضان النظام القائم للتحصن به وتحصينه ضد الموجة الثورية.

2) أوضحت بما لا يدع مجالا للشك في أنه لا ثقة في التيارات الأصولية بشتى تلاوينها. سواء الموالية منها للنظام أو المعارضة له، وأضحت الاختلاف العميق والجذري بيننا وبينها في المشاريع والتكتيكات والأهداف. أوضحت لنا أنها أحزاب برجوازية رجعية على طول الخط، بغض النظر عن القواعد المستلبة التي تنتمي إليها، وأنها لا تصارع إلا من أجل الحصول على قسم من الكعكة ضمن نفس نظام الاستغلال والدكتاتورية والقمع.

3) كما أوضحت لنا أنه عندما نحترم اختلافاتنا ونحسن تدبيرها والتعبير عنها ، وننتقد بعضنا البعض بلغة رفاقية نتمكن من ربح الكثير. وأننا عندما نوحد جهودنا على قاعدة مطالب اقتصادية وسياسية محددة، دون مطالبة بعضنا البعض بتقديم تنازلات نظرية أو مبدئية، نصير أقوى ونحقق الكثير.

وفي نفس السياق نحيي الرفاق على الشعار الذي اختاروه لهذه الجامعة،

أي: "من أجل يسار مغربي قوي وفعال". ونؤكد اتفاقنا معهم على أن هذا هو الهدف، وأن الجبهة الموحدة أداة أساسية لتحقيق هذا الهدف.

وأخيرا نقول: إن تكتيك الجبهة الموحدة، ليس غريبا عن تاريخ وتقاليد الطبقة العاملة والحركة الشيوعية والاشتراكية، بل على العكس، يضرب بجذورها بعيدا إلى البدايات الأولى لميلاد الحركة العمالية واليسارية العالمية، لذا فإن إحياءه يعتبر تعبيرا منا على الوفاء لتقليد عريق وعظيم من تقاليدنا كيسار مكافح، وتعبيرا من كذلك عن الوعي بالمهام المطروحة على كاهلنا كشبيبة يسارية تطمح إلى تقديم مساهمتها في مسيرة النضال من أجل بناء قيادة نضالات شعبنا وتحقيق النصر.

الحماس الثوري في المؤتمر العالمي للتيار الماركسي الأممي 2014

يتصاعد المزاج الثوري في جميع أنحاء العالم بينما تتعفن الرأسمالية وتحاول الطبقة الحاكمة الحفاظ على موقعها من خلال مهاجمة الطبقة العاملة. وفي الوقت نفسه يشهد التيار الماركسي الأممي نموا متزايدا في أعداد مناضليه ومناضلاته ويطور فهما أعمق للسيرورات التي تجري، ويتدخل في النضالات الجارية، ويناضل من أجل الأفكار الاشتراكية داخل صفوف حركات العمال والشباب.

اجتمع أكثر من 250 رفيقا ورفيقة من جميع أنحاء العالم في اليونان، بين 29 يوليوز و03 غشت 2014، في المؤتمر العالمي للتيار الماركسي الأممي، لمناقشة آفاق الثورة العالمية ومهام الماركسيين في هذه الأوقات المضطربة. وقد برزت مواضيع مشتركة في المناقشات والمساهمات التي قدمها الرفاق على مدار الأسبوع، والتي شددت على ضرورة تحليل وفهم الأوضاع الاقتصادية والسياسية على نطاق العالم من أجل فهم الكيفية التي تتطور بها الأوضاع وتحديد كيفية التدخل الأكثر فعالية في الحركات الجماهيرية ونضالات الطبقة العاملة.

عصر عدم الاستقرار والاضطرابات

قبل كل شيء، يمكن وصف الفترة الحالية باعتبارها فترة غياب تام للاستقرار: اقتصاديا وسياسيا واجتماعيا. إن الاضطراب الذي يعرفه الوضع الجيو سياسي - مع ما يميزه من حروب صغيرة وحروب بالوكالة وحروب أهلية وهجمات إرهابية في جميع أنحاء العالم - وصل مستويات لم يشهدها منذ الحرب العالمية الثانية. ونتيجة هذا الاضطراب وعدم الاستقرار هي أن الوضع يتضمن المنعطفات الحادة والتغيرات المفاجئة. وهذا هو السبب الذي يجعل من الحيوي الآن - أكثر من أي وقت مضى- على هؤلاء الذين يناضلون من أجل التغيير الثوري للمجتمع أن يخصصوا الوقت الكافي لكي يناقشوا الأحداث الجارية والسيرورات التي تتكشف على الصعيد العالمي، من أجل فهم صحيح للاتجاه الذي تقود إليه هذه الأحداث والسيرورات.

حضرت المؤتمر مجموعات من المندوبين من مختلف أنحاء العالم. وقد جاءت هذه الوفود من كندا والولايات المتحدة الأمريكية والمكسيك والسلفادور والبرازيل والأرجنتين وباكستان ونيوزيلندا وبريطانيا والدنمارك والسويد وألمانيا والنمسا وفرنسا وسويسرا وبلجيكا وصربيا واليونان وايطاليا واسبانيا وغيرها. كما حضر المؤتمر رفيقان من روسيا وعضو من منظمة بوروتبا (Borotba) الاوكرانية، وهي المنظمة الثورية التي تلعب دورا قياديا في النضال ضد الفاشية في أوكرانيا.

على مدار الأسبوع عقدت الوفود اجتماعات رسمية وغير رسمية للتعلم من تجارب بعضها البعض في التنظيم والاشتغال داخل كل من النقابات والحركة الطلابية. بالإضافة إلى ذلك، عقدت اجتماعا خاصا مع الرفيق ديمتري كوليسنيك، رئيس تحرير الموقع الالكتروني اليساري الأوكراني liva.com.eu والعضو في منظمة بوروتبا، لمناقشة حملة التضامن مع حركة المقاومة ضد الفاشية في أوكرانيا. وقد حضر الاجتماع مجموعة من نحو 50 رفيقا ورفيقة حيث استمعوا باهتمام كبير وطرحوا مجموعة من الأسئلة.

خصص الجزء الأكبر من المؤتمر لمناقشة منظورات الثورة العالمية، استنادا إلى وثيقة منظورات للثورة العالمية 2014. تجسد هذه الوثيقة تكثيفا لتجربة آلاف الرفاق والرفيقات أعضاء التيار الماركسي الأممي، وهي أهم وثيقة ينتجها التيار الماركسي الأممي كل سنتين.

المد والجزر

افتتح الرفيق آلان وودز أشغال المؤتمر من خلال إعطاء لمحة عامة عن التطورات الأخيرة في الشرق الأوسط واليونان واسبانيا وأوكرانيا. وأعقب ذلك تحليل عميق لعواقب الأزمة الاقتصادية التي اندلعت عام 2008، والتي - حتى وفقا للمحللين البرجوازيين - من المتوقع أن تستمر لمدة لا تقل عن عقدين من الزمن.

أكد آلان على أننا، نحن الماركسيون، لا ندرس الاقتصاد من أجل اهتمامات أكاديمية، بل من أجل فهم أفضل لآثار الأزمة على الوعي الطبقي. تعكس الحركات الجماهيرية التي تجري اليوم تزايد الوعي والتجذر بين الجماهير. ففي مختلف البلدان، مثل اليونان واسبانيا، ينظم العمال والشباب اليوم رد فعل ضد عدة سنوات من التدابير التقشفية، التي لم تقدم أية فوائد للغالبية العظمى من الشعب.

إن الطبيعة العالمية لهذه الحركات والانتفاضات لها أيضا تأثير كبير على وعي الناس حول العالم. لكن عدم وجود أية قيادة لهذه الحركات، حيث لا وجود لمن يقدم بديلا حقيقيا لسياسة التقشف، يشكل عقبة لا بد من التغلب عليها.

أوضح آلان أنه في غياب قيادة ثورية لن تتطور حركة الجماهير هذه في مسار تصاعدي متواصل، ولن تسير بخطى ثابتة، بل سوف تعرف فترات من المد والجزر، والثورة والثورة المضادة. حيث ستتعلم الجماهير في خضم التجربة والنضال.

اليوم من الواضح أن موجة الإضرابات التي تعرفها بلدان جنوب أوروبا، في أعقاب تطبيق اقتطاعات قاسية في ميزانيات الرعاية الاجتماعية والخدمات العامة، لم تؤد سوى إلى إنهاك واستنزاف طاقة الجماهير العاملة. إن الموجة المقبلة من الإضرابات والاحتجاجات، والتي ستأتي حتما، يجب أن يكون لها هدف سياسي واضح: الإطاحة بالمؤسسات السياسية الحالية، مع برنامج اشتراكي يدعو إلى إعطاء كل السلطة للطبقة العاملة.

الاشتراكية أو الهمجية

من الواضح أن الصراع الطبقي يشتد في جميع أنحاء العالم، في الوقت الذي تعمل فيه الرأسمالية على سحق حياة الناس العاديين من أجل الحفاظ على امتيازات أقلية صغيرة، مما يبين أكثر من أي وقت مضى الوجه الهمجي الحقيقي للنظام الرأسمالي. وفي الوقت نفسه تستيقظ شعوب أوروبا على الطبيعة الفاسدة للديمقراطية البرجوازية، حيث أصبح من الواضح، مع توالي الفضائح، أن جميع المعايير الأخلاقية والمعنوية قد اختفت عند الطبقة الحاكمة.

ستعبر الثورة عن نفسها من خلال أزمة النظام والدولة البرجوازية وأجهزتها. والشعور بالأمن الذي كانت شعوب أوروبا تحس به يقترب من نهايته، بينما تضرب الأزمة الاقتصادية أفقر طبقات المجتمع، وتؤثر حتى على الطبقات الوسطى، مما يؤدي إلى حدوث استقطاب حاد في المجتمع ويجعل تناقضات الرأسمالية أكثر وضوحا. كما سينعكس هذا الاستقطاب الحاد من خلال حدوث منعطفات حادة في السياسة، وحدوث تقلبات نحو أقصى اليسار ونحو أقصى اليمين، مع قيام الجماهير باختبار الأحزاب الواحد

منها بعد الآخر في محاولة لإيجاد حل لمشاكلها، ضمن نظام لا يمكنه أن يقدم لها أي بديل حقيقي.

وفي بقية العالم تتشابه الأوضاع مع تلك الموجودة في أوروبا. ففي البرازيل وصل الفساد داخل الدولة مستويات هائلة، وهو ما اتضح خلال كأس العالم. حيث يتم التجسس على الناس، ويطردون من منازلهم ويقتلون في الشوارع على يد دولة فقدت آخر ذرة من الإنسانية. وقد أوضح الرفاق من البرازيل كيف أصبح النضال ضد القمع في البرازيل جزء من النضال من أجل الحرية والديمقراطية والاشتراكية.

النضال من أجل الحقوق الديمقراطية يندلع أيضا في أوكرانيا، حيث يتعرض المناضلون النقابيون والأحزاب اليسارية للهجوم والقمع من طرف القوات شبه العسكرية الفاشية التي تم دمجها في الدولة من قبل حكومة كييف. وقد خصص المؤتمر لهذه القضية وثيقة منفصلة، تم التصويت عليها بالإجماع، بعنوان "موضوعات حول أوكرانيا". كما أصدر أيضا توصية تضامنية مع النضال ضد الفاشية في أوكرانيا، ومرة أخرى بالإجماع، مما يمثل تطبيقا عمليا لمبدأ الأممية الماركسية.

وأشار آلان وودز كذلك في واحدة من مداخلاته إلى صراع القوى في أوكرانيا بين الولايات المتحدة وأوروبا وروسيا، كمثال حاسم على كلبية الطبقة البرجوازية في محاولاتها لخدمة مصالحها. الحل الوحيد للأزمة في أوكرانيا هو توحيد الطبقات العاملة في أوكرانيا في نضال موحد للعمال من أجل الإطاحة بالأوليغارشية الحاكمة واستبدالها بدولة الاقتصاد المخطط والرقابة العمالية.

الأممية الاشتراكية

كما قدم المؤتمر العالمي للرفاق فرصة للتعرف، بطريقة غير رسمية كذلك، على قوة وامتداد التيار الماركسي الأممي. حيث تخللت الأسبوع العديد من لقاءات التعارف، مما سمح للرفاق، بمن فيهم العديد من الرفاق الجدد والأصغر سنا، من مختلف الفروع، الالتقاء مع بعضهم البعض وتبادل الخبرات. وبالنظر للنجاحات التي حققتها العديد من الفروع في جذب الشباب المتجذر، وهو ما أشارت إليه العديد من المداخلات على مدار الأسبوع، شهد طابع وتكوين الأممية تغيرا كبيرا منذ المؤتمر العالمي السابق لعام 2012، مع حضور العديد من الوجوه الجديدة، التي جذبتها أفكار الماركسية الثورية، وحضرت المؤتمر للمرة الأولى.

وقد تجلت الدرجة العالية من الحماس، الذي أضفتها الفئات الجديدة من الشباب، في الغناء المستمر للأناشيد الثورية للحركات العمالية من مختلف البلدان، وهي الأناشيد التي كانت ترفع في كثير من الأحيان بشكل عفوي كلما تجمع الرفاق معا. تقاسم المشاعر الثورية هذا مكن جميع الرفاق من الاندماج مع بعضهم البعض، مما أتاح لهم استيعاب معنى الأممية البروليتارية الثورية، ممثلة في الأفكار الماركسية الحقيقية ..

تجسدت مشاعر الحماس هذه بأفضل شكل في النشاط الذي نظم في ليلة اختتام المؤتمر. وبالإضافة إلى الغناء الجماعي الذي شارك فيه أعضاء جميع الوفود الحاضرة في المؤتمر، مما أبرز روح التيار الماركسي الأممي ككل، قامت مختلف الفروع بتأدية أغاني مختارة من تقاليد الحركات العمالية الخاصة بها. وهذا ما خلق جوا من الرفاقية الحقيقية، مع القليل من التنافس أيضا لمعرفة من الذي يمكنه أن يغني أفضل!

يا عمال العالم: اتحدوا!

كان الاحتفال بالأممية الاشتراكية مناسبا جدا لمؤتمر هذا العام، حيث أن سنة 2014 تصادف الذكرى 150 لتأسيس الأممية الأولى على يد ماركس وإنجلز، وهو ما تمت الإشارة إليه في شعار المؤتمر، الذي رفع عاليا وراء منصة المتدخلين.

وبالتالي فإن المؤتمر العالمي لهذا العام قدم استعراضا حيا لقوة الأفكار الماركسية الحقيقية، والتي أكدت بدقة المنظورات المطروحة في المؤتمر. لقد وجدت روح النداء الشهير الذي وجهه ماركس وإنجلز في البيان الشيوعي: "يا عمال العالم اتحدوا!" تجسيدا حيا لها في المؤتمر. وكان الحماس الذي خلقته هذه الروح معديا جدا، ومن دون شك سوف يدفع الرفاق إلى مواصلة العمل الثوري بهمة أكبر في بلدانهم.

ما بدا واضحا من خلال مداخلات الرفاق من جميع أنحاء العالم هو امتداد الاستياء على نطاق واسع بين صفوف العمال والشباب. إن هدف التيار الماركسي الأممي هو الوصول إلى الفئات الأكثر جذرية داخل الحركة العمالية. والنمو عدديا ونوعيا لكي يصير قادرا على لعب دور حاسم في قيادة النضال في جميع أنحاء العالم نحو التغيير الاشتراكي للمجتمع. كان المزاج السائد بين الرفاق طيلة المؤتمر العالمي للتيار الماركسي الأممي 2014، مزاج العزيمة والحماس لتحقيق هذه المهمة المطروحة على كاهلنا.

تتمة الجزء الأول من منظورات المغرب 2014

وكشف استطلاع للرأي أجري هذه السنة أن العمال اليونانيين قد بدأوا بالفعل في استخلاص استنتاجات ثورية. ذكر الاستطلاع أن 63% من الشعب اليوناني يريدون حدوث "تغيير عميق" في المجتمع، وهو ما يعني ثورة، في حين قال 23% صراحة إنهم يريدون الثورة.

فرنسا بدورها تشهد أزمة سياسية خانقة، حيث انهارت شعبية حكومة هولاند إلى مستويات قياسية وفقدان الثقة في جميع الأحزاب والمؤسسات. وهي الأزمة التي ستعبر عن نفسها من خلال تحركات نضالية عارمة سوف تعيد خلالها الطبقة العاملة الفرنسية إحياء تقاليدها الثورية.

وقد بدأت الطبقة العاملة الفرنسية بالفعل تعود إلى النضال بطرق كفاحية في قطاعات متعددة: صناعة السيارات، النقل، الطيران، التعليم، الخ. وسوف يكون لكل هذه التطورات بالتأكيد تأثير عميق على وعي وكفاحية العمال المهاجرين، وعلى الطلبة وعلى الطبقة العاملة المغربية. لست هناك حدود تمنع الثورة من الانتقال.

مع الأسف في غياب قيادة ماركسية ثورية حازمة ببرنامج ثوري علمي ستطول السيرورة، وستعرف كل أنواع الصعود والهبوط، المد والجزر، لكن المهم هو أنه خلالها، ستتعلم الجماهير دروسا ثمينة، وستتمكن من تذكر تقاليدها الثورية، تقاليد الإضرابات العامة المصحوبة بالمجالس العمالية، والانتفاضة العمالية المسلحة. علينا ألا ننسى أن فرنسا هي بلد كومونة باريس، وأن إسبانيا هي بلد كومونة أستورياس، مثلما هي البرتغال بلد ثورة 1975.

كل الشروط متوفرة اليوم لكي تعود تلك التقاليد وذلك الإرث إلى الحياة من نقطة أعلى، وهو ما سوف يكون له تأثير مباشر على الصراع الطبقي بالمغرب.

هوامش:

[1] نعتمد بشكل رئيس في صياغة هذه الفقرة الخاصة بالوضع العالمي على وثيقة منظورات الثورة العالمية 2014، التي أصدرها التيار الماركسي الأممي ونوقشت خلال المؤتمر الأممي الذي انعقد هذا الصيف في اليونان. لذا نوجه القراء إلى دراسة تلك الوثيقة للمزيد من التعمق والاطلاع والمنشورة في العدد السابق من جريدتنا (العدد 13)

[2] جريدة المساء، العدد 2457 بتاريخ: 2014/08/20

كتالونيا واستفتاء التاسع من نوفمبر

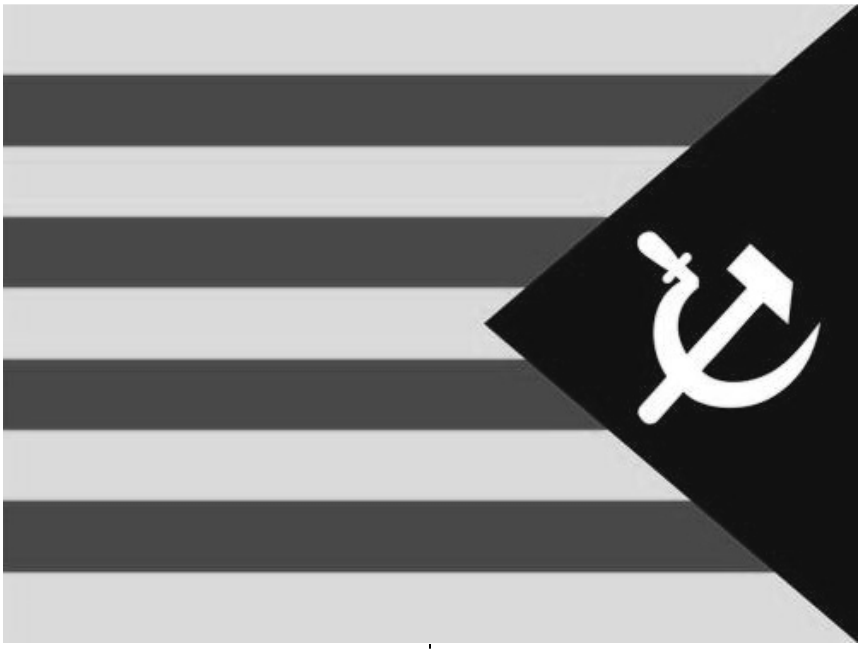

إن منظمة Lucha de Clases (الصراع الطبقي) تدافع عن حق الشعب الكتالوني في تقرير المصير، وهو الحق الديمقراطي الأساسي. إن إنكار هذا الحق للشعوب التاريخية التي تشكل اسبانيا كان دائما أساس سياسة النظام الذي أقيم عام 1978، إلى جانب إعادة الملك الذي اختاره فرانكو وإفلات نظام فرانكو من العقاب على الجرائم التي اقترفها.

ومع ذلك فإننا لا نرى أن الاستقلال سيحل المشاكل التي يواجهها الشعب الكادح في كتالونيا أو في بقية أنحاء البلاد. سبب هذه المشاكل هي أزمة النظام الرأسمالي. ولهذا السبب نحن نتبنى النضال ضد الرأسمالية، وندعو إلى اتحاد طوعي، على أساس المساواة بين جميع الشعوب التي تشكل شبه الجزيرة الايبيرية، داخل فدرالية اشتراكية.

قرر البرلمان الكتالوني إجراء استفتاء يوم التاسع من نوفمبر من أجل مساءلة الشعب الكتالوني إن كان يريد دولة خاصة به وأن تكون هذه الدولة مستقلة. بكل تأكيد سوف تعلن المحكمة الدستورية بأن هذا الاستفتاء غير دستوري. إنها لفضيحة أن تلجأ البرجوازية الإسبانية إلى هيئات غير منتخبة بهدف عرقلة ممارسة حق ديمقراطي.

ومع ذلك فإننا ندعو العمال الكتالونيين إلى عدم وضع ثقتهم في الديماغوجيين القوميين في كل من حزب الوفاق والاتحاد (CiU) وحزب الجمهوريين اليساريين الكتالوني. إن حزب الوفاق والاتحاد يعبر عن مصالح البرجوازية الكتالونية، وعمل بوقاحة على عقد صفقات مع كل من حزب المحافظين(الحزب الشعبي) والحزب الاشتراكي (الحزب الاشتراكي العمالي الإسباني) طيلة ثلاثين عاما من السياسات المعادية للطبقة العاملة.

ومن المتوقع الآن أن يستخدم قرار المحكمة الدستورية كعذر مناسب للتراجع ووضع حد لهذا الوضع غير المريحة بالنسبة له. أما حزب الجمهوريين اليساريين الكتالوني من جانبه فقد أيد بشكل كامل سياسات الاقتطاعات والقمع التي طبقها حزب الوفاق والاتحاد في مقابل الدعوة للاستفتاء. وهو ما يظهر لنا طبيعة الاستقلال الذي يريدونه لكتالونيا: دولة كتالونية "مستقلة" تسيطر عليها البرجوازية الإسبانية والكتالونية وكذلك الشركات المتعددة الجنسيات.

في ظل النظام الرأسمالي لن يتم حل المشاكل التي تعاني منها عائلات الطبقة العاملة، التي تشكل الأغلبية الساحقة من الشعب الكتالوني، لن يتم حلها، لا سواء من داخل الدولة الإسبانية أو في ظل دولة كتالونيا مستقلة مزعومة، مثلما بقيت بدون حل في جميع البلدان الأخرى.

لقد أظهرت فضيحة الفساد التي قام بها بوجول "Pujol" أن البرجوازية الكتالونية القومية سارقة وفاسدة في علاقاتها مع شعبها، مثلما هي البرجوازية الإسبانية مع شعبها.

وحدها حكومة العمال في كل من كتالونيا ومدريد من سيكون في مقدورها نزع زمام السلطة السياسية والاقتصادية من أيدي الأوليغارشية الإسبانية والكتالونية. وإعطاء الحقوق الكاملة للشعب الكتالوني، والتي يلزمها نضال موحد بين كل من العمال الكتلان والعمال الإسبان ضد أعدائهم المشتركين.

بيان لمنظمة Lucha de Clases
(الصراع الطبقي)، الفرع الإسباني
للتيار الماركسي الأممي
10 شتنبر 2014

مقتطفات من البرنامج الانتقالي

طوال عقود وعقود والجماهير الكادحة – المغربية والصحراوية- تناضل بشراسة النمور ضد الدكتاتورية والاستغلال والقهر القومي. لكن المأساة هي أن كل تلك النضالات البطولية والتضحيات تذهب هباء وتبقى بدون أفق بسبب غياب برنامج ثوري يكثف مطامح وآمال الجماهير في نقاط واضحة تعبر عن أشد مطالبها إلحاحا وتوسع أفقها باستمرار. برنامج انتقالي يشكل الجسر بين النضالات الآنية وبين النضال من أجل التغيير الاشتراكي للمجتمع.

في هذا السياق ننشر مقتطفات من برنامجنا الانتقالي على صفحات الجريدة، بحيث يتضمن كل عدد موضوع معين، وللراغبين في الإطلاع على البرنامج الانتقالي كاملا يمكنه اقتناء العدد 11 من جريدتنا "الشيوعي" (يناير 2014) من المناضل الذي يوزع الجريدة، أو الاطلاع عليه على موقع ماركسي.

نطرح هذا البرنامج للطبقة العاملة المغربية والشعب الصحراوي وعموم الكادحين والمناضلين العماليين والشباب الثوري الباحثين عن بديل ماركسي اشتراكي ثوري، بحيث يتناول مواضيع: الأجور، البطالة،النقابات، النساء، الأسرة، السياسة الزراعية، الخوصصة، الصحة، التعليم، السكن، الديون، الضرائب، السياسة الخارجية، الجيش والشرطة، حقوق الشعب الصحراوي، جهاز الدولة.

النقابات:

إن النقابات واحدة من أكثر أدوات الطبقة العاملة أهمية في النضال ضد الرأسمالية وبناء المجتمع الاشتراكي. لكنها صارت في يد الاصلاحيين والبروقراطية النقابية وسيلة فعالة في عرقلة النضال العمالي، أخطر حتى من الدولة البرجوازية أجهزتها القمعية. إننا في رابطة العمل الشيوعي نعتبر أن النضال من أجل استرجاع المنظمات النقابية كمنظمات ديمقراطية مكافحة وتطهيرها من البيروقراطية شرط مسبق لانتصار النضال من أجل الاشتراكية.

لذلك فإننا في رابطة العمل الشيوعي نناضل من أجل:

- الديمقراطية العمالية داخل النقابات. ونفهم بالديمقراطية العمالية داخل النقابات ما يلي:
- حرية التعبير عن كل الآراء وطرح البرامج والدفاع عنها سواء من موقع الأغلبية أو الأقلية، وحرية النقد على جميع المستويات
- الانتخاب الديمقراطي لجميع المتفرغين والقادة النقابيين مع الحق في عزلهم في أي وقت
- لا يتقاضى أي متفرغ نقابي أجرا أعلى من أجرة عامل مؤهل، ولا يستفيد من أي امتيازات
- يجب وضع كل الحسابات المالية تحت رقابة المنخرطين/ات
- انتظام عقد المؤتمرات وتجديد كل الهياكل بشكل منتظم وإجباري في تواقيت محددة
- منع عقد أي اتفاقية ذات بعد وطني إلا بعد فتح نقاش معمم في جموعات عامة للهياكل القاعدية المحلية والإقليمية والجهوية والمجالس الوطنية، من القاعدة إلى القمة.
- استقلالية النقابات بشكل كامل عن الدولة البرجوازية